# شرح القواعد الإسلامية والإيمانية وغيرها من الأذكار الشرعية
## لأبي محمد عبد الله بن محمد الهَبْطِيّ الطَّنْجِيّ
## (963هـ /1555م)

# Explication des règles islamiques, religieuses et autres Dhikrs légitimité Par Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad Al-Habti Al-Tanji (963 AH/1555 après JC)

**تحقيق: خالد زَهْرِي**

**جامعة عبد المالك السعدي – المملكة المغربية**

jazouli1969@gmail.com

**ملخص:**

تعَدُّ رسالةُ "شرح القواعد الإسلامية والإيمانية وغيرها من الأذكار الشرعية" لعبد الله الهبطي إضافة نوعية تُغْني رصيده من الرسائل الكثيرة التي ألَّفها في قضايا التوحيد، وشغلت باله بالهمّ الإصلاحي، خاصة ما يتعلق بالفساد العقدي لَدَى العوام في بلاد غمارة المغربية، خلال القرن العاشر للهجرة (= 16 م).

**الكلمات المفتاحية:** القواعد الاسلامية، القواعد الإيمانية، الأذكار الشرعية، العلم، العمل.

**Résumé:**

Le traité d'Abdullah Al-Habati "Expliquer les règles islamiques, la foi et les autres souvenirs islamiques" est un ajout qualitatif qui enrichit son récit des nombreux messages qu'il a composés sur les questions du monothéisme et préoccupé son esprit par des préoccupations réformistes, en particulier en ce qui concerne la corruption doctrinale. des roturiers dans le pays de Ghamara, au Maroc, au cours du dixième siècle de migration (= 16 m).

**Les Mots cles** : règles islamiques, règles religieuses, Dhikrs légitimité , science, travail.

**مقدمة:**

بِسمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحمَٰنِ الرَّحِيم، والصلاة والسلام على النبي الكريم، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته أجمعين.

نضع؛ بين يدي القارئ؛ رسالةً لعبد الله الهبطي، وهي تنضاف إلى سائر رسائله الكثيرة، التي انشغل فيها بالهمّ الإصلاحي، خاصة ما يتعلق بالفساد العقدي لَدَى العوام في بلاد غمارة المغربية، خلال القرن العاشر للهجرة (= 16 م)[1].

وقبل عرضها، يكون لزاما علينا الإشارة تقديم نبذة وجيزة عن المؤلِّف، ووصف النسختين المخطوطتين المعتمَدتين في التحقيق، وذلك من خلال المطلبين الآتيين:

## المطلب الأول: تعريف وجيز بالمؤلف

هو الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد الصنهاجي الهبطي، أصله من صنهاجة طنجة، من قبيلة "مثنة"[2] . توفي في شهر ذي القعدة عام 963 هـ / 1555 م[3]، لكن ابن القاضي ضبط وفاته بعام 968 هـ / 1560 م[4]. وقبره مشهور بزاويته في حوز شفشاون[5].

وصفه العلماء بصفات تجعله من الأئمة علما وعملاً، فقد وصفه ابن القاضي بالولي الصالح[6]، وبالصوفي، الذي له معرفة بالأصليْن، والبيان، والمنطق، والجدل، والرياضيات[7]. ونعته ابن عسكر بـ "فريد عصره، وأعجوبة دهره، الإمام العارف بالله وبأحكامه، الشيخ الزاهد المحقق، جُنَيْدِيّ زمانه، وقطب دائرة أوانه، الهضبة الراسخة، والحجة الدامغة الراسخة، ولي الله حقا"[8]، ولُقِّب بغزالي زمانه[9]. وذكر كثير من الأعلام، أنه لا يبعد أن يكون ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم[10] : "إن الله تبارك وتعالى يبعث لهذه الأمة، عند رأس كل مائة سنة، مَن يجدد لها دينها"[11].

## المطلب الثاني: النسختان المعتمدتان في التحقيق

سبق أن نشرت هذه الرسالة ضمن رسائل أخرى لعبد الله الهبطي، جمعتها تحت عنوان رسائل التوحيد والهيللة[12]، لكنني كنتُ اعتمدتُ في نشرها على نسخة واحدة، وهي النسخة المحفوظة في المكتبة الوطنية (= "الخزانة العامة" سابقا) بالرباط. فآثرتُ إعادة نشرها بعد العثور على نسخة أخرى محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط.

أما النسخة المحفوظة في المكتبة الوطنية، فإنها مسجلة تحت رقم "2223د"، ضمن مجموع من الصفحة 1 إلى 9، مكتوبة بخط مغربي وسط محلى بالألوان، وقد نالت منها الأرضة كثيرا،عدد سطور كل صفحة: 24 سطرا، ومقياسها: 19.5 × 14.5 سم، وهي عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ. وقد رمزت إلى هذه النسخة بالحرف "ع".

وأما النسخة المحفوظة في الخزانة الحسنية، فإنها مسجلة تحت رقم "13282"، ضمن مجموع من الورقة 232أ إلى 234ب، مكتوبة بخط مغربي وسط، مع استعمال الحمرة لرؤوس الفقر، مسطرتها: تختلف من صفحة لأخرى، ومقياسها: 21 × 15.5سم، وهي عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ. وقد رمزت إليها بالحرف "ح".

وبالتأمل في أوراق النسختين وخطهما يظهر أن "ع" أقدم من "ح"، وعليه فقد جعلت "ع" هي الأصل، فقابلت عليها "ح" التي كانت حلا مبارك لعلاج المطموسات والبياضات والخروم التي نالت من "ع". فإذا كانت العبارة أو الكلمة في أحدهما غيرما في الأخرى فإني أثبت الأصح أو المنسجم مع السياق، فإذا استويا في المعنى أو كان الكلام صحيحا فيهما مع اختلاف المعنى بينهما أثبت ما في "ع" لأنها الأصل.

**المتن المحقَّق**

الحمد لله، ومما كتب به أبو محمد سيدي عبد الله الهبطي رحمه الله تعالى ورضي عنه ممن يقدر عليه، منبها فيه على شرح القواعد الإسلامية والإيمانية، وغيرها من الأذكار الشرعية، والتحريض على العلم والعمل به، وهذا صدره[13]:

الحمد لله الذي قال في كتابه المبين، الذي أنزل[14] به جبريل المكين، من عند رب العالمين، على محمد الأمين، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:﴿إن الدين عند الله[15] الإسلام﴾[16]، ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[17]. والصلاة والسلام على من جاء[18] بأوضح السنن وأيسرها، سيدنا ومولانا[19] محمد أفضل الخليقة كلها وسيدها[20] ، وعلى آله وأصحابه الذين نصروا ملة الإسلام بعد غربتها، فعزت بنصرهم، ولبست من حلل[21] ثيابه أحسنها وأجملها[22] ، وعلى جميع من تبعهم في تلك السنة السنية، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أما بعد:

فمن جهل الله ربه وجهل محمدا نبيه ورسوله، حتى[23] لم يفهم معنى الإله، ولا معنى الرسول، ولا معنى الرسالة، وهو تارك للصلاة، مضيع للزكاة، غير محافظ على صوم شهر رمضان، وإنما ترك الأكل والشرب والجماع فيه[24]، خوفا من مصيبة دنياوية لا غير، وأضاف إلى ذلك إباحة الحريم[25]، حضور كل محضر حرام، حيث تزاحم الزناة والسكارى والمردة الفسقة، وغير ذلك من المحافل الملعونة[26]، كمحفل الزفان[27] الملعون، الملعون[28] من يحضرها بعد تمكينه إياها من الوشام الملعون، وإعطائه على التمتع بها وتغيير صورتها وتشريع لحمها أجرة تامة تقدر[29] ، فقد ابتغى غير الإسلام دينا، فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين .

قيل ولتعلموا يامعشر المجانين! يا أعداء الله والرسول والدين! وأعداء من دعاكم إليه من المتقين! أن الداعي عندكم لا يكون راعيا بالحقيقة إلا بالدعاية[30]، وكيف يكون[31] الحراث عندكم[32]؟ أيكون حراثا بالحقيقة أو بالحراثة[33]؟ وكذلك سائر الصنائع عندكم. فإذا[34] كذلك المسلم عند المسلمين، لا يكون مسلما بالحقيقة إلا بالإسلام، والإسلام واضح بين[35] معروف، بقواعده الخمس موصوف، وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن قدر عليه.

فمعنى أشهد أن لا إله إلا الله، أي أعلم وأحقق وأعرف معرفة صحيحة تامة، لا يدخلني فيها شك ولا ريب ولا تكذيب ولا احتمال عيب. دريت ذلك بعقلي وقلبي وروحي ونفسي وذهني[36] ، أن لا معبود في الوجود يستحق العبادة وحده من غير شريك[37] إلا الله الخالق لنا، ولآبائنا الأولين، ولجميع[38] الموجودات سواه من العرش إلى الفرش[39].

وكذلك أعلم أيضا[40] وأحقق وأعرف معرفة صحيحة تامة،لا يدخلني فيها شك ولا ريب ولا تكذيب ولا احتمال عيب، أن محمدا الرجل القرشي العربي المكي، أنزل الله[41] عليه الملك المقرب جبريل الأمين، وعلمه القرآن المبين[42] وسائر الدين في عشرين من السنين. وعلم هو صلى الله عليه وسلم من لقي من المسلمين، وعلموا هم رضي الله عنهم من لقيهم من إخوانهم من المؤمنين، حتى انتهى ذلك إلينا، والحمد لله رب العالمين. فمن آمن وصدق وعلم وحقق فهو أهل الحقيقة والحق، ومن جهل أو شك[43] أو كذب فهو مع من كفر في النار معذبا.

وأما معنى إقامة الصلاة، فهو ترتيبها كما أداها جبريل إلى سيدنا ونبينا[44] ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم، وأداها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[45] إلى أمته، من المحافظة على أوقاتها، والطهارة لها، وإتقان هيئتها، كركوعها وسجودها وجلوسها وقيامها، وإتقان الفاتحة فيها التي لا يقبل الله صلاة إلا بها، والمحافظة على حضور القلب فيها مع من فرضها علينا، وهو الله ربنا سبحانه[46].

ومعنى إيتاء الزكاة، فهو إعطاء المقدار الذي أوجب الله من المقادير التي وجبت فيها، وهي نصابها في الماشية والحبوب والعين –وهي[47] الذهب والفضة–. وتعطى لمن أعطاه الله سبحانه في كتابه حيث قال جل وعز[48]: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾[49].

وأما[50] معنى صوم شهر رمضان، فهو أن يصام إيمانا واحتسابا، أي تصديقا بأن الله فرضه[51] وأوجبه علينا، واحتسابا أي نحتسب أجرنا فيه على الله سبحانه[52] كما نحتسب في غيره من سائر[53] العبادات كالصلاة[54] وغيرها عليه سبحانه وحده لا شريك له[55] ، من الممات إلى القبور، إلى النشور، إلى الموقف، إلى دار القرار، لا لما[56] يعود علينا من المنافع والمصالح في الدار الفانية، إذ أسبابها الموصلة إلى معاشنا[57] فيها معروفة، وهي كالحراثة والرعاية، وغير ذلك من الأسباب.

وأما[58] معنى حج بيت الله الحرام لمن قدر عليه، فهو أن يسلك فيه[59] كما سلك في الصوم، وبالله التوفيق.

فمن جال في[60] هذه القواعد الإسلامية على نحو ما أشرنا إليه، فهو المسلم المحقق[61] ، لاحتوائه على قواعد الإسلام، لا الملقب به. فإذا لبس حلة الإسلام على ظهره، فكذلك يجب عليه حلة الإيمان على باطنه، وقواعده المألوفة التي بين المؤمنين معروفة قواعده الست[62] التي هي: آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، و[63] حلوه ومره.

واعلموا وحققوا أن هذه القواعد الإيمانية لا ينتفع بها إلا من يعتقد معانيها[64] اعتقادا ملحا[65] ، ويجزم بها جزما من غير شك ولا تكذيب ولا احتمال تردد معيب.

فأما[66] معنى آمنت بالله، أي حققت وصدقت تصديقا تاما لا يقابله شيء من التكذيب والشك أن الله واحد في ملكه، لايستحق العبادة معه غيره، ولا خالق لما سواه إلا إياه، ومن عبد معه غيره –أي شيء كان ذلك الغير–ومات على ذلك، فهو كافر مخلد في النار: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[67].

ومعنى الإيمان بملائكته، أي آمنت وصدقت وحققت على الوصف الذي تقدم أن الملائكة خلق من خلق الله، وأنهم ﴿عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾[68] ،﴿لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾[69] ، لا كما يقول المشركون إنهم بنات الله، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا. وقد رد الله عليهم في كتابه[70] في أيما آية، كقوله سبحانه: ﴿وجعلوا[71] الملائكة الذين هم عند الرحمن إناثا أأشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون﴾[72]، أي يكذبون.

ومعنى الإيمان بكتبه، أي الكتب المنزلة المسماة بكلام الله، لكونها عبارة عن كلامه القديم، القائم بذاته القديمة، المستحيل انتقاله عن محله العزيز، النزيه المقدس[73] ، وهي[74] مائة كتاب وأربع كتب، أنزل منها على شيث بن آدم خمسين[75] ، وعلى إدريس ثلاثين[76]، وعلى إبراهيم الخليل عشرة، وعلى موسى الكليم عشرة، وبها تمت المائة، والتوراة على موسى[77]، والزبور على داود، والإنجيل على عيسى، والقرآن[78] على سيدنا ومولانا[79] محمد صلى الله عليه وسلم[80] ، و[81] على جميعهم الصلاة والسلام.

ومعنى الإيمان برسله أن الله سبحانه اختار من بني آدم رجالا، ليبلغوا عنه ما أرسل به ملكه المقرب جبريل إليهم من دين الإسلام، لكي يبلغوه[82] هم إلى أممهم، وهم[83] ثلاثة مائة وثلاثة عشر، وآخرهم وأفضلهم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يكن معه في زمانه نبي ولا رسول، وكل من يذكر معه في زمانه إنما هو من أصحابه كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة، رضي الله عنهم.

ومعنى الإيمان باليوم الآخر، أنه آخر يوم من الدنيا، إذ الدنيا[84] –بمن فيها ومن عليها–فانية، وأن كل نفس ذائقة الموت، وأنه لا يبقى حي في غير الجنة والنار[85] إلا ويموت، أماتنا الله على الإيمان والإسلام. ثم بعد ذلك تبعث الخلائق إلى الجزاء بأعمالهم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خير يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره[86]﴾[87] ، صدق الله العظيم، وبلغ رسوله المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم، ونحن على ذلك من الشاهدين، وبه مؤمنون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[88].

ومعنى الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، فهو التصديق والتحقيق بأن كل ما يجري على الخلق من الأمور اللاحقة، فإنما هي في علمه القديم ولوحه المحفوظ، سابقة قد سبق بها علمه ونفذ بها تدبيره، فلا هرب لاحد عن[89]

قضائه، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه:﴿ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم﴾[90] ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

قيل فيجب على من أقدره الله على التعليم بما أعطاه الله من العلم النافع أن يقرر[91] للصبيان والنساء[92] والعوام، أحرارا كانوا أو عبيدا، لا سيما إن كانوا له[93] في عهدة أو نسبة من قرابة، كأهلية أو غيرها، فقد قال صلى الله عليه وسلم:" لا يلقى الله أحد بذنب أعظم من جهالة أهله"[94] ، نقله الإمام الغزالي رضي الله عنه في" الإحياء" في "باب النكاح".

ومعنى[95] "لا إله إلا الله"[96] أنه[97] هو المعبود بالحق[98] ، وأن لا معبود في الوجود بالحق إلا الله الخالق لجميع الخلائق[99] ، فهو إذن[100] الإله الحق، وما سواه فليس بإله، لأنه ليس هو المعبود[101] بالحق، بل بالكذب والافتراء[102].

وكذلك أيضا يقرر لهم معنى المراد بالملائكة، وأنهم مسخرون للهفي ملكه، ومنهم الحفظة الكتاب للحسنات والسيئات على بني آدم[103].

وكذلك أيضا يقرر لهم معنى المراد بالكتب، وأنها الكتب السماوية، لا الكتب الأرضية التي بأيدي الناس، كالمدونة[104] ، وابن الحاجب[105] ، وغيرهما من الكتب، فإنها مما ألفها العلماء رضي الله عنهم.

وكذلك أيضا يقرر لهم معنى المراد بالرسل، وأنهم رجال من البشر اختارهم الله، وإنما سموا رسلا لما أنزل الله عليه من وحيه، بواسطة ملكه المقرب جبريل عليه السلام، وهذا هو معنى رسالة الرسل، يعني نزول[106] جبريل على الرجل المخصوص بها، الذي اختاره الله لها، تسمى رسالة لا غير ذلك، إذ كثير من الجهلة[107] من يظن عند سماعه لفظ رسالة التي صار بها الرسول رسولا هي التي بأيدي الناس التي أرسلها أبو محمد عبد الله بن أبي زيد[108] ، إلى من طلبها منه. وهو محرز بن خلف[109].

وكذلك أيضا[110] يقرر لهم معنى المراد باليوم الآخر، وهو أن جميع الإنس والجن والملائكة، وغيرهم من سكان الأرض والسماء[111] والكرسي والعرش، كلهم يموتون، ويبقى من العرش إلى الفرش، لا حي[112] فيه إلا الله تعالى[113] سبحانه، ثم بعد ذلك يرجع الخلق كما كانوا أول مرة.

وكذلك أيضا[114] يقرر لهم ذكر الفتنات[115] عند الموت، وذكر الملكين منكر ونكير عند القبر، وما احتوى عليه يوم الفزع الأكبر، من أخذ الصحف، ووزن الحسنات والسيئات في الميزان، وذكر الحوض، والصراط، والميزان.

وكذلك أيضا[116] يقرر لهم معنى المراد بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، تقريرا كليا، حتى يرسخ لهم رسخا كليا، ويفهموه فهما حقيقيا.

وكذلك أيضا[117] يقرر لهم معنى ما يسألون عنه في قبورهم، بعد أن يلقنه لهم من قولهم: "الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيي ورسولي، والقرآن إمامي، والكعبة قبلتي، وإبراهيم أبي، وملته ملتي"[118].

وكذلك أيضا[119] يقرر لهم معنى[120] ألفاظ الأذان، والإقامة، والتشهد، والقنوت، والفاتحة، وسورة الإخلاص، يعني:"قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد[121] "، بل[122] وسائر الألفاظ التي تجري على ألسنتهم في الصلاة، كالتسبيح والتكبير[123]، وسمع الله لمن حمده"، و"اللهم ربنا ولك الحمد"، وغيرها فمعنى "سمع الله لمن حمده"، أي أجاب الله من دعاه.

ومعنى "اللهم ربنا ولك الحمد"، أي يا الله أجب دعاءنا. وبعد الصلاة، كالذكر[124] المشروع حينئذ، وهو: "سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا إله إلا الله"[125].

و[126] معنى "سبحان الله"، أي لا عيب، ولا نقص فيه سبحانه.

ومعنى "الحمد لله[127] "، أي الكمال كله لله سبحانه[128] ، وحده لا شريك له.

ومعنى "الله أكبر"، أي الله كبير.

ومعنى "كبير"، أن[129] كبرياءه[130] سبحانه يرجع إلى كبرياء ذاته وصفاته، وعظمتهما ومجدهما وتنزيههما[131] عن النقائص والعيوب، لا إلى كبر الأجرام والأجسام، فإن ذلك مستحيل عليه، لأن ذاته سبحانه ليست بجرم ولا جسم، وصفاته ليست بحادثة ولا مخلوقة، بل ذاته سبحانه لا تشبه الذوات، وصفاته لا تشبه الصفات، سبحانه وتعالى: ﴿ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير﴾[132].

ومعنى"لا إله إلا الله" قد[133] تقدم، وهو لا معبود في الوجود بالحق إلا الله الخالق لجميع الخلق، الغني عنهم على الإطلاق، و[134] المفتقرون هم إليه، والمحتاجون على الإطلاق.

وفي غير الصلاة، كالحوقلة[135]، والحسبلة، والاستغفار، والصلاة والسلام على النبي المختار، والبسملة، والاستعاذة.

فمعنى "لا حول ولا قوة إلا بالله"، أي لا حركة ولا سكون إلا بالله.

ومعنى "حسبي الله"، أي كفاني الله وحده، لا شريك له، إذ هو سبحانه المتولي أمري، والخالق له، والعالم به، والمتصرف فيه على الانفراد من غير شريك له سبحانه وتعالى.

ومعنى "أستغفر الله"، أي أطلب من الله ستر معائبي ومشائبي[136] ونقائصي، حتى لا يطلع عليها أحد غيره، ولا يناقشني عليها مناقشة عذاب، ولا يجازيني عليها مجازاة[137] عقابه إنه[138] سبحانه الكريم الوهاب، الغفار الأواب، أي التائب من غير عودة لما تاب عنه وقلع وندم ورجع.

ومعنى "اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وسلم[139] وآله"، أي يا الله[140]، أطلبك[141] في زيادة التضعيف في الخير لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم[142] ، فإنك أعطيته من الخير ما لا يعلم علمه[143] أحد سواك، فزد من الخير ما لا يعلمه[144] إلا أنت.

و"سلم[145]" معناه: يا الله، أطلبك في زيادة التضعيف في السلامة لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم[146] ، فإنك أعطيته منها ما لا يعلمه غيرك، فزده إليها[147] من السلامة ما لا يعلم علمه غيرك إلا أنت[148].

ومعنى "بسم الله الرحمن الرحيم"، أي أبتدئ تبركا وتيامنا وتيقنا بتمام الأمر وكمالهب "بسم الله الرحمن الرحيم".

ومعنى "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، أي أتحصن وأتوقى وأتمنع وأتنزر[149] بالله ربي سبحانه، وبأسمائه من شر الشيطان عدوي، وكيده ومكره وغشه وحزبه[150].

و[151] "الرجيم" معناه[152] المرجوم بسخط الله سبحانه[153] في الدنيا والآخرة، البعيد من رضاء الله ورحمته في الدنيا والآخرة.

يقرر لهم جميع ذلك كله[154] تقريرا كليا، حتى يفهموه فهما حقيقيا، ويرسخ ذلك كله عندهم لفظا ومعنى رسوخا كليا، ويصير لهم طبيعة مطبوعا عليها، إذ الأمر المطبوع عليه لا يفارق عند ورود الزلازل والشدائد والمحن، إذ ربما[155] يذهب العقل ولا يذهب الطبع.

فعلى العاقل أن يطوع[156] نفسه، ويعودها الخير، ويسأل الله[157] مع ذلك الثبات عليه عند الفتنة والاختبار. ولا يغتر بما يسمع منهم من الألفاظ، إذ لا حقيقة عندهم بمعناها. وكيف يعرفونه وهم قد أعرضوا عن الدين بالكلية، وصاروا له من الأعداء بالسوية، وأقبلوا على كل فاحشة قولا وفعلا واعتقادا ونية؟! ولا شاهد للمنصف[158] كالعيان، فليشد روحه من يقف عليه من إخواننا المسلمين، ويشرحه كل الشرح[159] للضعفاء من[160] الطالبين المتعلمين، وليكن إلى دين الله من الدعاة الفائزين.

وإياكم ثم إياكم -يا إخواننا! ويا أحباءنا [161]!-أن تكونوا من[162] الغافلين الذاهلين، الذين ذهبت بذرياتهم وأهليهم[163] الشياطين، إلى الزائغين المزيغين[164]، حتى التهوا بالزفن ونحوه عن دينهم، فأصبحوا من الكافرين الخاسرين، الذين لا يميزون بين المرسل والمرسلين: ﴿إن هم إلا كالأنعام، بل هم أضل[165]﴾[166]،﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾[167] ،﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون﴾[168] ،﴿إلى الله[169] مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون﴾[170] ،﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾[171].

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله ومن تبعهم أجمعين إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين[172].

انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه، وتوفيقه الجميل، بمنه وجوده وكرمه[173].

**الخاتمة:**

عمدنا في هذه الورقة البحثية إلى إبراز الدور الكبير الذي تلعبه القواعد الإسلامية بما تتضمنه من الشهادتين، و إقامة للصلاة و إيتاء للزكاة، و صوم لشهر رمضان، و حج لبيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا، إلى جانب القواعد الإيمانية التي تستلزم من المسلم الحق الإيمان الصادق الذي لا يقابله تكذيب ولا شك، و الإيمان اليقيني بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و القدر خيره و شره، إلى جانب مختلف الأذكار الشرعية الأخرى على ضوء ما تضمنه متن أبي محمد عبد الله بن محمد الهبطي الطنجي.

هذا المتن الذي يعتبر من بين الرسائل ذات البعد الإصلاحي التي حاول من خلالها الكاتب محاربة الفساد المجتمعي على ضوء تبيان القواعد التي يتوجب اتباعها من قبل المسلم الحق، فكما سبق الإشارة إليه، القول بالإسلام لا يمكن بأي حال من الأحوال دون الالتزام الفعلي و اليقيني بمختلف القواعد الإسلامية و الإيمانية و كذا غيرها من الأذكار التي من شأنها أن تصلح حال المسلم لاسيما الجانب العقائدي منه.

**الهوامش:**

1 – انظر تفصيل ذلك في كتابنا "الفقه المالكي والكلام الأشعري"، ص. 67 – 72.

2 – وضبطها ابن عسكر هكذا: "ايمتنة" (دوحة الناشر: 7).

3 – الاستقصا: 5 / 87، نشر المثاني: 1 / 35، دليل مؤرخ المغرب الأقصى: 2 / 399، شجرة النور الزكية: 284، بلوغ الآمال: 205.

4 – درة الحجال: 3 / 60، لقط الفرائد: 308.

5– نشر المثاني: 1 / 35، الروض العطر الأنفاس: 107.

6 – لقط الفرائد: 308، درة الحجال: 3 / 60.

7– درة الحجال: 3 / 60.

8 – دوحة الناشر: 7.

9– المصدر نفسه: 8.

10 – أخرجه أبو داود في الملاحم من سننه بسند فيه إعضال، والطبراني في الأوسط بسند صحيح كل رجاله ثقات، والحاكم في مستدركه وصححه. وهو حديث معتمَد لدى أئمة الحديث كما قرّر السخاوي (المقاصد الحسنة: حديث 238).

11 – دوحة الناشر: 8. انظر تفصيل ترجمة عبد الله الهبطي، في مقدمة تحقيقنا لرسائله التي جمعناها تحت عنوان "رسائل التوحيد والهيللة"، ص. 9 – 15.

12 – "رسائل التوحيد والهيللة"، ص. 93 – 109.

13– ح: الحمد لله وحده، هذا كتاب مشتمل على شرح القواعد الإسلامية والإيمانية وغيرها من الأذكار الشرعية للإمام العالم سيدي عبد الله بن محمد الهبطي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا ببركات أمثاله من بعده، آمين.

14–ح: نزل

15–(الله) ساقطة من ح

16–آل عمران: 19

17–آل عمران: 85

18–ح: جاءنا

19–(ومولانا) ساقطة من ع

20– ع: وسائرها

21–(حلل) ساقطة من ح

22-ح: أجملها وأكملها
23-(حتى) مطموسة في ع
24-ح: تر الشرب والأكل فيه والجماع
25-ح: للحريم
26-(وغير ذلك من المحافل الملعونة) ساقطة من ح
27-ع: الدفان، والزفن هو الرقص (انظر لسان العرب: مادة" زفن"، 13/197)
28-(الملعون) ساقطة من ع
29-ح: نقدا
30-ح: بالرعاية
31-ح: وكذلك
32-(كيف يكون الحراث عندكم) مخرومة في ع
33-ح: لا يكون حراثا بالحقيقة إلا بالحراثة
34-ح: فإن
35-(بين) ساقطة من ح
36-ح: كلي
37-ع: شك
38-ع: جميع
39-(من العرش إلى الفرش) مخرومة في ع
40-ح: أيضا أعلم
41-(الله) ساقطة من ح
42-(المبين) ساقطة من ح
43-ع: شك
44-(ونبينا) ساقطة من ح
45-(وأداها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) ساقطة من ع
46-(سبحانه) ساقطة من ح
47-ح: وهو
48-(جل وعز) ساقطة من ع
49-التوبة: 60
50-(أما) ساقطة من ع
51-ع: أفرضه
52-ح: أي نحتسب أجرنا في ذلك كله
53-(سائر) ساقطة من ح
54-ح: كالصلوات
55-(عليه سبحانه وحده لا شريك له) ساقطة من ع
56-(لما) ساقطة من ح
57-ح: معايشنا
58-(أما) ساقطة من ع
59-(فيه) ساقطة من ع

60-ح: فمن حصل
61-ح: الحقيقي
62-ع: الستة
63-(الواو) ساقطة من ع
64-ح: معناها
65-ح: صحيحا
66-ح: وأما
67-النساء: 48
68-الأنبياء: 26 -27
69-التحريم: 6
70-(في كتابه) ساقطة من ح
71-(وجعلوا) ساقطة من ح
72-الزخرف: 19 -20
73-(المقدس) مخرومة في ع
74-ح: وهو
75-ح: خمسون
76-ح: ثلاثون
77-(على موسى) ساقطة من ع
78-ح: الفرقان
79-(ومولانا) ساقطة من ع
80-(صلى الله عليه وسلم) ساقطة من ح
81-(الواو) ساقطة من ح
82-ع: يبلغه
83-ع: وهي
84-(إذ الدنيا) ساقطة من ع
85-(والنار) ساقطة من ع
86-ح: يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم إلى قوله شرا يره
87-الزلزلة: 6 -8
88-(وبه مؤمنون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ساقطة من ح
89-ع: على
90-هود: 56
91-ع: يقر
92-ح: للنساء والصبيان
93-(له) ساقطة من ع
94-نقله الغزالي في الباب الأول من كتاب النكاح من "**الإحياء**": 2/38، وعلق عليه العراقي بقوله: "ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي سعيد، ولم يجده ولده أبو منصور في مسنده" المغني: الجزء والصفحة نفسهما.
95-ع: فمعنى
96-ح: الإله

97-(أنه) ساقطة من ح

98-ح: بحق

99-ح: الخلق

100-ع: إذى

101-ح: معبود

102-ع: الافترى

103-من قوله: "وكذلك أيضا يقرر لهم معنى المراد بالكتب" إلى قوله: "على بني آدم" ساقط من ع

104-المدونة في فروع المالكية للإمام أبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المالكي (ت 191هـ) من أجل الكتب في مذهب مالك، ولذلك كثرت عليها الشروح والمختصرات (انظر **كشف الظنون**: 2/1644، **وإيضاح المكنون**: 2/455 -456)

105-بو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي، ثم المصري، المالكي، المعروف بابن الحاجب، ولد عام 570هـ /1174م، وتوفي عام 646هـ /1249م (انظر ترجمته في: **بغية الوعاة**: ص. 323، **وهدية العارفين**: 1/654 -655، **وشجرة النور الزكية**: ص. 167 -168)

106-ح: يعني أن نزول

107-ع: الجهالة

108-أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي القيرواني المالكي، ولد عام 310هـ /922م، وتوفي عام 386هـ /996م (انظر الديباج المذهب: ص. 136 -138، ووفيات ابن قنفذ: ص. 221، وكشف الظنون: 1/841 و880، وهدية العارفين: 1/447 -448)

109-لم أقف على ترجمته

110-(أيضا) ساقطة من ع

111-ح: السموات

112-ح: لا أحد

113-(تعالى) ساقطة من ح

114-(أيضا) ساقطة من ع

115-ح الفتانات

116-(أيضا) ساقطة من ع

117-(أيضا) ساقطة من ع

118-جزء من حديث طويل رواه البراء بن عازب، دون زيادة "والقرآن إمامي، والكعبة قبلتي، وإبراهيم أبي، وملته ملتي"، قال العراقي: "أخرجه أبو داود والحاكم بكامله، وقال صحيح على شرط الشيخين، وضعفه ابن حبان، ورواه النسائي وابن ماجه مختصرا" المغني: الباب السابع من كتاب ذكر الموت وما بعده، 4/531.

119-(أيضا) ساقطة من ع

120-(معنى) ساقطة من ع

121-ح: قل هو الله أحد إلى آخره

122-(بل) ساقطة من ع

123-ح: كالتكبير والتسبيح

124-ح: كالدعاء

125-ورد في الحديث أنهن "الباقيات الصالحات" بزيادة "لا حول ولا قوة إلا بالله"، قال العراقي: "أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي سعيد، والنسائي والحاكم من حديث أبي هريرة دون قوله: لا حول ولا قوة إلا بالله " المغني: الباب الأول من كتاب الأذكار والدعوات: 1/355.

126-(الواو) ساقطة من ح

127-ع: الحمدلة

128-(سبحانه) ساقطة من ح

129-(كبير أن) ساقطة من ح

130- ع: كبرياؤه

131- ع: عظمتها ومجدها وتنزيهها

132-الشورى: 11

133- ع: وقد

134-(الواو) ساقطة من ح

135-هكذا في "ع" و "ح"، والصحيح أن الحولقة (بتقديم اللام) هي قول "لا حول ولا قوة إلا بالله"، أما الحوقلة (بتقديم القاف) فهي مشية الشيخ الضعيف (انظر المزهر للسيوطي: النوع الرابع والثلاثون معرفة النحث، 1/287)

136- ع: مشافي

137- ع: مجازة

138-(إنه) ساقطة من ح

139-(وسلم) ساقطة من ح

140-(يا الله) ساقطة من ح

141- ح: طلبك

142-(صلى الله عليه وسلم) ساقطة من ح

143- ح: ما لا يعلمه

144-(سواك فزده من الخير ما لا يعلمه) ساقطة من ع

145- ح: السلام

146-(لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم) ساقطة من ح

147-(إليها) ساقطة من ع

148- ح: ما لا يعلمه إلا أنت

149- ح: أتزرب

150- ح: وخدعه

151-(الواو) ساقطة من ح

152-(والرجيم معناه) في مكانها بياض في ع

153-(سبحانه) ساقطة من ح

154-(كله) ساقطة من ح

155- ح: والمحن بها

156- ح: أن يطبع

157-(الله) ساقطة من ح

158- ع: المصنف

159- ح: ويشرحه كشرح

160-(من) ساقطة من ع

161- ح: أحبابنا

162- ح: أن تكونوا من الخاسرين الذين لا يميزون بين المرسل والمرسلين

163-(وأهليهم) ساقطة من ع

164-(المزيغين) ساقطة من ع

165- ع: بل هم أضل سبيلا

166- لفرقان: 44
167- الشعراء: 227
168-إبراهيم: 42
169-ح: إليه
170-لمائدة: 105
171-لصافات: 180 -182
172-من قوله ("وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد" إلى قوله "أن الحمد لله رب العالمين" ساقط من ع
173-ح: انتهى والحمد لله رب العالمين

**قائمة المصادر و المراجع:**


1. **إحياء علوم الدين** لأبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
2. **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955.
3. **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لإسماعيل باشا البغدادي، تصحيح رفعت بيلكه الكليسي، وكالة المعارف، 1366 / 1947.
4. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي – دار الكتاب العربي، القاهرة، ط. 1، 1384 / 1964.
5. **بلوغ الآمال في ذكر مناقب السادات سبعة رجال** لأبي الفتح محمد بن أحمد بن أحمد بوستة المدعو بسيدي أمّان، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1995.
6. **درة الحجال في أسماء الرجال** لأبي العباس أحمد بن محمد ابن القاضي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، سلسلة "من تراثنا الإسلامي: 10"، المكتبة العتيقة، تونس – دار التراث، القاهرة، ط. 1، 1391 / 1971.
7. **دليل مؤرخ المغرب الأقصى** لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط. 2، 1960 - 1965.
8. **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر** لمحمد بن علي بن عسكر الشفشاوني، تحقيق محمد حجي، سلسلة "تراجم: 1"، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1396 / 1976.
9. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** لبرهان الدين إبراهيم بن علي ابن فرحون اليعمري (ومعه "**نيل الابتهاج**" لأحمد بابا التنبكتي)، مطبعة السعادة، القاهرة، 1330.
10. **رسائل التوحيد والهيللة** لعبد الله بن محمد الهبطي الطنجي، تحقيق خالد زَهْري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1423 / 2002.

11. **الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس المنسوب** لأبي عبد الله محمد بن عيشون الشراط، تحقيق زهراء النظام، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم "35" – مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط. 1، 1997.
12. **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** لمحمد بن محمد مخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. 1، 1349.
13. **الفقه المالكي والكلام الأشعري: محاولة لإبراز بعض ملامح الإبداع الكلامي والصوفي عند فقهاء المغرب**، لخالد زَهْرِي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط. 1، 1432 / 2011.
14. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** لحاجي خليفة، تصحيح وتعليق محمد شرف الدين يالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسي، وكالة المعارف، استنبول، 1362 / 1943.
15. **لسان العرب** لجمال الدين أبي الفضل محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، ط. 3، 1414 / 1994.
16. **لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد** لأبي العباس أحمد بن محمد ابن القاضي، تحقيق محمد حجي، ضمن كتاب "**ألف سنة من الوفيات**"، الرباط، 1396 / 1976.
17. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1406 / 1986.
18. **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء** من الأخبار، لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، منشور بذيل "**إحياء علوم الدين**" لأبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
19. **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة** للسخاوي، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. 3، 1417 / 1996.
20. **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني** لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة "التراجم: 3"، الرباط، 1397 / 1977.
21. **هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، لإسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي، طبعة مصورة بالأوفست، منشورات مكتبة المثنى، بغداد – مطبعة المعارف، اسطنبول، 1951.
22. **الوفيات**، لأبي العباس أحمد بن الحسن بن قنفذ، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط. 4، 1403 / 1983.